

هو العليم

# أنوار الملكوت

نور ملكوت الصيام – الصلاة – المسجد –

القرآن – الدعاء

(مواظظ شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٠)

نور ملكوت الصلاة:

المجلس الرابع

من مصنفات العلامة الراحل

آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

قدس الله نفسه الزكية

سلسلة مباحث أنوار الملكوت

# نور ملكوت الصلاة

المجلس الرابع:

# الصلاة رمز عبودية الإنسان لله

- ٦ ..... للصلاة ظاهر وباطن
- ٧ ..... الصلاة هي اتصال بالله وإقرار له بالربوبية
- ١١ ..... الصلاة وصية الأنبياء والأولياء
- ١٨ ..... الصلاة ميزان الإيمان والكفر
- ٢١ ..... دور حضور القلب في عروج المصلي
- ٢٥ ..... الحالات التي كانت تحصل للأئمة عليهم السلام عند الصلاة
- ٢٩ ..... طرف من مصائب سيد الشهداء عليهم السلام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَالصَّلَاةِ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِیْنَ  
وَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلٰی اَعْدَائِهِمْ اَجْمَعِیْنَ  
مِن الْاَنِّ اِلٰی قِیَامِ یَوْمِ الدِّیْنِ

قال تعالى: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ  
المُشْرِكِیْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

روح الدين هي العبادة، وروح العبادة هي الاتصال بالله  
عزّ وجلّ، ولذ فإذا تأمّلنا في جميع العبادات فسنجد أنّ

<sup>(١)</sup> . سورة الروم (٣٠) الآية ٣١ .

أقواها في التوفّر على حقيقة العبادة هي الصلاة، ومن هنا كانت أفضل عملٍ يُوصلنا إلى تحقيق الهدف المنشود من تشريع الدين.

### للصلاة ظاهر وباطن

إنّ للعبادات ظاهراً وباطناً، وفي بعضها يكون الجانب الظاهريّ قوياً، كما في الجهاد والخمس وصلة الرحم والإنفاق على الفقراء؛ فقد لوحظت في هذه العبادات جهة المصلحة النوعيّة والاجتماعيّة، فإذا أدّاها الإنسان لوجه الله، وقعت صحيحة ومستوجبة للأجر والثواب. وأمّا الصلاة فهي على خلاف سائر العبادات من جهة عدم لحاظ أيّ جانبٍ ظاهريّ فيها، ولا أيّة منفعةٍ خارجيّةٍ، شخصيّةٍ كانت أم اجتماعيّةٍ، بل ما لوحظ فيها هو الجانب العباديّ

والاتصال القويّ بالله تعالى والانقطاع إليه فقط.  
وحضور هذا المعنى في الصلاة أقوى منه في سائر العبادات.  
إنّ الاشخاص الذين يتصوّرون أنّ للصلاة عللاً مادّيّةً  
ومنافع شخصيّة أو اجتماعيّة؛ من قبيل: النظافة والحركة  
وعدم الاعتداء على حقوق الناس والإنفاق على الفقراء  
وأمثال ذلك، هم مشتبهون غاية الاشتباه؛ لأنّ هذه الآثار  
لا تختصّ بالصلاة، بل من الممكن أن نعثر عليها - بل على  
أزيد منها - في أفعال آخر.

### **الصلاة هي اتصال بالله وإقرار له بالربوبية**

والسرّ في تشريع الصلاة هو الاتّصال بالله تعالى، وفتح  
الطريق إلى ما وراء الطبيعة، والاتصال بالأبدية، والمناجاة

مع ربّ الأرباب. وهذه هي حقيقة الصلاة التي تنهى  
الإنسان عن الفحشاء والمنكر.

الصلاة هي التجلّي بأنوار جمال الله، والتحلّي بأسمائه  
وصفاته الكريمة، الصلاة هي التي ترفع الانسان عن  
مستوى البهيمة، وتوصله إلى مقام الإنسانيّة، فهي وإن  
كانت لها منافع أُخر، إلا أنّها بأسرها منافع ضمنيّة وتبعيّة،  
وهي كالقطرة في مقابل البحر إذا ما قورنت مع اتصال  
العبد بالله عزّ وجلّ.

كَتَبَ الامام الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ  
سِنَانٍ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: «أَنَّ عِلَّةَ الصَّلَاةِ أَنَّهَا  
إِقْرَارٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَلْعُ الْأَنْدَادِ، وَقِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْ  
الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ [بالذلة] بِالذُّلِّ وَالْمُسْكَنَةِ وَالْخُضُوعِ،

وَالْإِعْتِرَافِ وَالطَّلَبِ لِلْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، وَوَضْعِ  
 الْوَجْهِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ إِعْظَامًا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَأَنْ  
 يَكُونَ ذَاكِرًا غَيْرَ نَاسٍ وَلَا بَطْرٍ، وَيَكُونَ خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا رَاغِبًا  
 طَالِبًا لِلزِّيَادَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِجَابِ  
 وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلِسَاءَ (١)  
 يَنْسَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَمُدَبِّرَهُ وَخَالِقَهُ فَيَبْطِرَ وَيَطْغَى، وَيَكُونَ  
 ذَلِكَ فِي ذِكْرِهِ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَقِيَامِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ زَاجِرًا لَهُ عَنِ  
 الْمَعَاصِي وَمَانِعًا لَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ». (٢)

وبعد أن اتضح هذا المعنى، نفهم حقيقة أن الصلاة عمود  
 الدين، وأنه من دون الصلاة لا يتحقق المفهوم الصحيح

(١) لم تُثبت الواو في مصادر الحديث سوى في كتاب مسند الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) . من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢١٤.

للتدين. روي في «الكافي» عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): مَثَلُ الصَّلَاةِ مَثَلُ عَمُودِ الْفُسْطَاطِ! إِذَا ثَبَتَ الْعَمُودُ، نَفَعَتِ الْأُطْنَابُ وَالْأَوْتَادُ وَالْغِشَاءُ، وَإِذَا انْكَسَرَ الْعَمُودُ، لَمْ يَنْفَعِ طَبٌّ وَلَا وَتْدٌ وَلَا غِشَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

كما وردت هذه الرواية في «من لا يحضره الفقيه»، دون أي اختلاف في الألفاظ، ولكن لم يذكر سندها إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) . الكافي، ج ٣، ص ٢٦٦.

(٢) . من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢١١.

## الصلاة وصية الأنبياء والأولياء

وبما أن الصلاة عمود الدين وحقيقته، فقد أمر الله عز

وجل كل نبي بإقامتها. يقول لقمان الحكيم<sup>(١)</sup>: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ

الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ

ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.<sup>(٢)</sup>

ويتحدث الله تبارك وتعالى عن لسان المسيح بن مريم عليه

السلام أنه:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي

مُبَارَكًا أَيَّنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.<sup>(٣)</sup>

(١) . وقع خلاف في نبوة لقمان، ومنشأه هو دلالة بعض الاخبار على نبوته، ودلالة البعض الآخر على جلالة قدره دون نبوته.

(٢) . سورة لقمان (٣١) الآية ١٧ .

(٣) . سورة مريم (١٩) الآية ٣٠ و ٣١ .

ويلاحظ في هذه الآية أنّ المسيح عليه السلام يصرّح بأنّ الله تعالى أوصاه بالصلاة طوال الحياة، وكأنّ الصلاة من الفرائض التي لا ترفع عن الحيّ أبداً. كما وردت روايات عن أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) مفادها أنّ الصلاة لا تُترك بحالٍ، أو أنّ الصلاة لا تسقط بحالٍ. فلا تسقط الصلاة في الشريعة الإسلاميّة عن الإنسان المكلف في أيّ لحظة من اللحظات، ومهما كانت الأعذار. وقد خاطب ربُّ العزّة موسى بن عمران عليه السلام قائلاً:

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى \* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى \* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>.

(١) . سورة طه (٢٠) الآية ١٢ إلى ١٤ .

ويعلّل الله تعالى في هذه الآية وجوب الصلاة بذكره،  
والمراد: عليكم بإقامة الصلاة لكي تذكروني. وأمّا إبراهيم  
عليه الصلاة والسلام فيقول في دعائه لله عزّ وجلّ:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ  
رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، إلى أن يقول في الآية ٤٠:  
﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾.

ويُعلم من ذلك أنّ إقامة الصلاة أفضل أعمال الخير، حتّى  
أنّ إبراهيم عليه السلام قد طلبها له ولذريّته. ثمّ دعا وقال:  
رَبَّنَا! استجب دعائي وتقبّله منّي!

(١) . سورة إبراهيم (١٤) الآية ٣٧.

وأما إسماعيل (على نبينا وآله وعليه السلام) فيقول:

﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾. (١)

ويلاحظ في هذه الآية المباركة أن الله قد بين - في مقام مدح إسماعيل عليه السلام وتمجيده - أفضل أفعاله، وهو أنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة. وفي سورة الأنبياء التي تستعرض حالات أنبياء الله: إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ

(١) . سورة مريم (١٩) الآية ٥٤ و ٥٥.

بِأْمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ  
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿١﴾.

وَأَمَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا  
مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ  
خَيْرٌ وَأَبْقَى \* وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا  
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾. (٢) يَطْلُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ  
نَبِيِّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ أَنْ يَأْمُرَ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَيُثَبِّتَ عَلَى  
هَذَا الْأَمْرِ وَيُبْذِلَ فِيهِ الصَّبْرَ.

(١) . سورة الأنبياء (٢١) الآية ٧٣ .

(٢) . سورة طه (٢٠) الآية ١٣١ و ١٣٢ .

وأما الأئمة المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم  
أجمعين) فإن الله تعالى بيّن في آية النور المباركة حقيقة  
الوجود، وكيفيّة انعكاس الأنوار الأحديّة في مشكاة  
وجودهم، قائلاً: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ  
اللّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ  
وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup>.

والحقّ أنّه لا يوجد شيءٌ يردعهم أو يحجزهم عن ذكر الله  
وإقام الصلاة، بل كلّ صفحةٍ من التاريخ الناصع والمتألّق  
لأئمة الشيعة الاثني عشر شاهد صدق على أنّه لم يأت في  
عالم الوجود أمثالهم في ثباتهم واصطبارهم على إقامة  
الصلاة.

<sup>(١)</sup> . سورة النور، (٢٤) الآية ٣٧.

أورد في «مستدرك الوسائل» عن «النفلية» للشهيد عن أبي ذر الغفاري عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ، وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ»<sup>(١)</sup>.

وبيان هذا الحديث أن أفضل موضوع من الموضوعات الشرعية الوضعية، وأفضل تحفة وهدية من هدايا عالم المعنى وسهاء الحقيقة للعبد المؤمن هي الصلاة، فكلما ازداد فيها وأكثر منها، كان ذلك خيراً له.

(١) . مستدرك الوسائل، الطبعة القديمة، ج ١، ص ١٧٥؛ طبعة مؤسسة آل البيت، ج ٣، ص ٤٣.

والحاصل أنّ ما يُستفاد من الآيات القرآنيّة المرتبطة بوصايا الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام هو أنّ الصلاة أفضل عملٍ للعبد. ومن الواضح أنّه ليس المقصود من هذا العمل هو رعاية الآداب الظاهريّة التي لا فائدة منها، وإلّا كان هذا العمل مساوياً لسائر الأعمال، بل المقصود هو حفظ الحقيقة واتّصال العبد بالمعبود تبارك وتعالى وحسب! ولذا كان الميزان الذي يقاس به الإيمان والكفر هو الصلاة.

### الصلاة ميزان الإيمان والكفر

قال المحقّق الكاشاني في «المحجّة البيضاء»: وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: ما بين المسلم وبين أن يكفُرُ إلا أن يترك الفريضة متعمّداً، أو يتهاون بها فلا يصلّيها»<sup>(١)</sup>.

وورد في روايةٍ أخرى أنّ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً، فَقَدْ كَفَرَ»<sup>(٢)</sup>.

والآية الواردة في صدر البحث تفيد حقيقة هذا المعنى، وهو أنّ الصلاة هي الطريق إلى التوحيد، وأنّ تركها يسوق الإنسان من عالم التوحيد إلى عالم الشرك والتشتت. ولذا

---

(١) . المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٤٠؛ وروي أيضاً في محاسن البرقي، ج ١، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢١٦؛ وفي عقاب الأعمال، للصدوق (ره)، ص ٢٣١.

(٢) . بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٦٧٣؛ رواه الطبراني في الأوسط على ما نقل عنه في التعليقة (تعليقته) على المحجّة البيضاء.

فقد ورد في «الكافي» عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصلاة ميزانٌ، مَنْ وَفَى اسْتَوْفَى»<sup>(١)</sup>.

وورد نحوه في «من لا يحضره الفقيه»، دون إسناده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ويمكن القول: بأن الصلاة هي الميزان والمعيار بين التوحيد والشرك، فكلٌّ من يؤدِّي حقَّها، فإنَّه سيغترف من المعارف الإلهية وينهل من الوحدة الإلهية بالمقدار الكافي. فمن يصلي كأمر المؤمنين عليه السلام؛ فانياً وغارقاً في الأنوار الإلهية،

(١). المحجَّة البيضاء، ج ١، ص ٣٤٠؛ وفي تعليقها أسندها إلى الكليني، ج ٣، ص ٢٦٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٧.

بحيث ينسى نفسه، يكون ميزانه ثقيلًا واستيفاءه وافيًا وكافيًا. أمّا من لم ينل من الصلاة سوى الألفاظ ولقلقة اللسان فقط، فسيكون ميزانه خفيفاً، ولن يستوفي من المعاني وحقيقة الصلاة شيئاً أبداً.

### دور حضور القلب في عروج المصلي

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَالِدُعَاءَ، وَلَمْ يَشْتَغَلْ [يَشْغَلْ] قَلْبُهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، وَلَمْ يَحْزَنْ صَدْرُهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) . المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٣؛ الكافي، ج ٢، ص ١٦.

«إِنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُومَانِ إِلَى [يَقُومَانِ فِي] الصَّلَاةِ،  
وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا وَاحِدٌ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلَاتَيْهَا [مِثْلُ]  
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>. وهذه إشارةٌ إلى الخشوع وعدمه.

ولا شكّ أنّ الفاصل بين صلاة من كان في صلاته فانياً في  
الذات الإلهية، وبين صلاة من لم ينسلخ عن وجوده مقدار  
ذرة، كالفصل بين السماء والأرض.

يقول المحقق الكاشاني في «المحجّة البيضاء»: يُنسب إلى  
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه وقع في رجله نصلٌ،  
فلم يُمكن إخراجه، فقالت فاطمة عليها السلام: أخرجوه

(١). في المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٤١؛ بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٤٩.

في حال صلاته؛ فإنه لا يُحسّ بما يجري عليه. فأُخرج وهو عليه السلام في صلاته.<sup>(١)</sup>

وللمرحوم حجة الإسلام الغزالي تحقيق في «إحياء العلوم» يقول فيه: لا تقبل الصلاة من دون التوجّه وحضور القلب أبداً. والدليل الأوّل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٢)</sup>، والثاني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، والثالث قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) . المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٩٧.

(٢) . سورة طه (٢٠) الآية ١٤.

(٣) . سورة الأعراف (٧) الآية ٢٠٥.

(٤) . سورة النساء (٤) الآية ٤٣.

علل ففي الآية الأولى وجوب إقامة الصلاة بذكر الله، فإذا لم تتحقق علة الحكم في الصلاة؛ وهي الذكر والتوجه إلى الله، كانت الصلاة حينئذ بلا قيمة. وأمّا الآية الثانية فهي صريحة في النهي عن الغفلة. وأمّا الآية الثالثة فقد فسرها بعضهم بأن المقصود من السُّكاري سكارى من كثرة الهم، وقيل: من حبّ الدنيا. وعلى فرض أن المراد هو ظاهر الآية، أي سُّكاري من شرب المسكرات، فبما أنّ الآية الشريفة قد بينت العلة حينما قالت: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، فيعلم حينئذ أن من لم تتحقق فيه هذه العلة (أي: العلم بما يقول) سواء كان من حبّ الدنيا أو من كثرة

الهموم، فإنّ عليه أن لا يدخل في الصلاة، حتّى يدفع عنه كلّ الموانع التي تصدّه عن التوجّه التامّ، انتهى.<sup>(١)</sup>

## الحالات التي كانت تحصل للأئمة عليهم السلام عند الصلاة

وعن عائشة أمّها قالت:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُهُ،  
فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ نَعْرِفْهُ، اشْتَغَالًا  
بِعِظْمَةِ اللَّهِ.<sup>(٢)</sup>

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

(١) . على ما نقله عنه القاشاني في المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٤٩.

(٢) . المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٠؛ وفي التعليقة نسبها إلى الراوندي رحمه الله في لبّ اللباب كما في مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٢٦٦.

إِنَّهُ سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ حَالَةِ لِحِقَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى خَرَّ  
مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا زِلْتُ أُرَدُّ  
هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى قَلْبِي حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ  
جِسْمِي لِمُعَايِنَةِ قُدْرَتِهِ».

ونقله المجلسي رحمه الله في «البحار» من «فلاح السائل»  
للسيد ابن طاووس.<sup>(١)</sup>

والظاهر أن المراد بهذه الآية في كلامه عليه السلام هي:  
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، كما في «فلاح السائل» أيضاً  
نقلاً عن الكليني.

(١) . المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٢، نقلاً عن بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٩٧.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ،  
اصْفَرَ لَوْنُهُ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَعْتَارُكَ<sup>(١)</sup> عِنْدَ  
الْوُضُوءِ؟ فَيَقُولُ: «أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟»<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ وُضُوءِهِ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ،  
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ ذِي  
الْعَرْشِ أَنْ يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ» وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ.<sup>(٣)</sup>

وَرُوِيَ فِي كِتَابِ «التَّهْذِيبِ» عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشُّمَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ:  
رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُصَلِّي، فَسَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ  
مَنْكِبِهِ، فَلَمْ يُسَوِّهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ

(١) وردت في بعض المصادر يعتريك. (م)

(٢) . علل الشرائع، عن أبان بن تغلب على ما روي عنه في المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥١.

(٣) . المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥١.

ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَيَحْكُ أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ كُنْتُ؟ إِنَّ الْعَبْدَ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ صَلَاةٌ إِلَّا مَا أَقْبَلَ فِيهَا». فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! هَلَكْنَا. فَقَالَ: «كَلَّا! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُتِمُّ [يُتَمِّمُ] ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ».<sup>(١)</sup>

وفي الصحيحِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَإِذَا سَجَدَ، لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَرْفُضَ عِرْقًا».<sup>(٢)</sup>

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(١) . على ما نقل عنه في المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٢.

(٢) . المحجة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٢؛ وفي تعليقه نقلاً عن الكافي. ورفض الدموع: ترشيحها.

«كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهَا  
السَّلَامُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، كَأَنَّهُ سَاقُ شَجَرَةٍ لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ  
إِلَّا مَا حَرَّكَتِ الرِّيحُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

### طرف من مصائب سيد الشهداء عليهم السلام

وفي «منتهى الآمال» عن القطب الراونديّ عن المنهال بن  
عمرو أنّه قال:

أنا والله.. رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُجِّلَ وأنا  
بدمشق، وبين يديه رجلٌ يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله:  
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

<sup>(١)</sup> . المحجّة البيضاء، ج ١، ص ٣٥٢؛ وفي تعليقه نقلاً عن الكافي.

**عَجَبًا** <sup>(١)</sup>، فأنطق الله الرأس الشريف فقال: والله  
لِقِصَّتِنَا أَعْجَبُ!

ثم أقيم حرم رسول الله في المسجد الجامع بدمشق حيث  
يقام السَّبِي، فدنا شيخ من أهل الشام من الإمام السَّجَّاد  
عليه السلام، فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكَمُ و [أَهْلَكُكُمْ] وَأَرَاخَ الْبِلَادَ مِنْكُمْ،  
وَسَلَّطَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ عَلَيْكُمْ!

وكان الإمام عليه السلام يصغي لكلامه جيِّدًا، فلما انتهى  
قال عليه السلام:

(١) . سورة الكهف (١٨) الآية ٩ .

« يَا شَيْخُ! هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ » قَالَ: نَعَمْ! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
« هَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ  
فِي الْقُرْبَى ﴾ ؟ ». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « هَلْ قَرَأْتَ  
هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ ؟ ». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ: « هَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ  
مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ ؟ ». (١)  
قَالَ: نَعَمْ! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « هَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴾ ؟ ؟ ». (٢) قَالَ: نَعَمْ!

(١) . سورة الأنفال (٨) صدر الآية ٤١ .

(٢) . سورة الأحزاب (٣٣) ذيل الآية ٣٣ .

قال الشيخ العجوز: لقد نزلت هذه الآيات بذراري نبينا،

فما شأنكم أنتم بها؟

قال عليه السلام:

«وَاللَّهِ نَحْنُ هُمْ . بِاللَّهِ نَحْنُ هُمْ . تَاللَّهِ نَحْنُ هُمْ» .

فرمى الشيخ بعمامته على الأرض ورفع رأسه إلى السماء

وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد من الجن

والإنس! وتاب من فعلته.<sup>(١)</sup>

(١) . منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٠٧ (بتصرف).